



رمد معالي وزير المعارف الى الرفقانية

حركة بعد سكون ، ونشاط بعد خرد ، وإشراق بعد عبوس ،
وبشر بعد قطوب ؛ وجود بعد بخل ، وسخاء بعد شح ، وبذل
بعد صن ؛ تلك هي حال إقليم الدقهلية وحاضرتها (المنصورة) في
الأسابيع الماضية ، لما استفاضت الأنباء بأن الدكتور طه حسين باشا
سيور هذا الإقليم ليث فيه العلم وينشر منه المرقان . ولقد كنت
ترى الناس جميعا في القرى والدن لا يجري على ألسنتهم غير اسم
طه حسين ، ولا يتحدثون إلا عن علم طه حسين ، ولا يشيدون
إلا بفضل طه حسين

ولم يكن هذا الانقلاب الذي شمل الحياة والناس في هذه
الأيام الطيبة ، لأن وزراء المعارف سيورهم ، أو لأنه سيأتيهم
ليفتتح معاهد لاهم في بلادهم ؛ فهذا شيء قد ألفوه من قبل كثيرا
وأصبحوا لا يهتمون به ، ولا يلتفتون إليه . وكمن وزير قد
زارهم وأحبطت زيارته بضجيج المظاهرات ، وبجيج المظاهرات ؛
بما لا يهز إلا الهواء ولا يخط إلا على الماء ، ولا يبق له أثر في
الأرض ولا في السماء

ولكن هذا الانقلاب قد كان لأن الذي سيورهم ، ويشرف
بلادهم هو الدكتور طه حسين ، ذلك الرجل العجيب في علمه
وإرادته ، وفي عزمه وفي ثورته ، والذي إذا أردت أن تجمل
وصفه قلت صادقا - بفراء تخشى مارضا - إنه قوة متحركة
جبارة ، لا تنى ولا تصنف ولا تخشى في العلم أحدا

جاء ديارهم - لا ليفتح - كغيره - مدارس للعلم وهو
لا يبرى شيئا فيها ولا م له إلا أن يمر عليها أو يشاهد مظاهرها
ثم ينقلب مسرعا من حيث أتى لا يذر وراءه أثرا ، ولا يترك
بعده ذكرا - وإنما جاءهم بعثل عصا موسى تفجر الخزان المصونة ،
واستخرج الأموال المدفونة ، وألان القلوب القاسية ، وعصر
النفوس الماتية ، ليشيد الآثار الخالدة من المعاهد العلمية والكليات

الجامعية ، وينفخ فيها من روحه لكي تنق على وجه الدهر ، وتؤتى
ثمراها في كل عصر . ومعاهد العلم كالشجرة الطيبة أسلمها ثابت
وفرعها في السماء تؤتى أكلامها كل حين بأذن ربها . وهل أتق
على وجه الأرض من أما كن العلم وأثبت من صروح المرقان ؟

ومن كان يظن أن رحلة صغيرة مثل هذه الرحلة تؤتى مثل
هذه الثمرة المباركة ؟ ومن ذا الذي يستطيع أن يجمم في يوم
واحد من مثل بلادنا المعروفة عن السكارم المغلولة اليد عن الخير
- مثني ألف من الحفريات ليبنى بها معاهد للعلم - وليس في يده
قوة مادية ، ولا سلطة إدارية ؛ حقا إن هذا لعجيب . ولكنه
طه حسين وقوته الجبارة !

ولو أتت شهدت إقليم الدقهلية وحاضرتها في اليوم الثاني من
شهر مارس سنة ١٩٥١ ؛ لهرك ما ترى ، ولأدهشك ما تسمع ؛
فقد أخذت الأرض زخرفا وازينت وانبتت الناس جميعا كأنهم
في عيد عتشدن على جوانب الطارق التي أخذها طه حسين لروده
في بلادهم من جنوب الإقليم إلى شماله ، لم تدفعهم رجة ولا ساقهم
قوة - كما جرت المادة في مثل هذه الزيارة - ولكن دفعهم الرغبة
المشوبة بين جوانحهم ليرحبوا به أجمل الترحيب ، وليؤدوا
ما يجب له من مظاهر التكرم ، وليسمدوا برؤية موكب وزيرهم
الذي ملأ البلاد علمه ، وعم الأركان فضله ، وكان هذا اليوم
هو الذي عناه صاحب بن عباد بقوله :

قدم (الوزير) مقدما في سبيله - وكأنما الدنيا سمت في طريقه
وما ظنك بما تكن القلوب المخلصة وتظهر الجوارح الصادقة
لرجل لا ينفك يعمل للعلم ، ويسعى في نشر العلم ، ولا يفتأ يرحل
في سبيل العلم حتى صدق فيه قول المتنبي :

كل يوم لك ارتحال جديد - وسير للمجد فيه مقام
وإذا كانت النفوس كبارا - تسبت في مرادها الأجسام
وإن هذا اليوم المبارك الذي ازدهت الدقهلية به ، ولم تشهد
مثله على مذ التاريخ كله ، له ما بعده ، وما بعده إلا العلم ينبعث
ضوؤه الباهر لينير هذا الإقليم ، ثم يرسل أشعته إلى من حوله
ومن يؤمه من سائر الأقاليم

وإن التاريخ ليسجل هذا اليوم على صفحاته ويحمله من

على أن أقول ما قلت ، فإراهم مرفوفون ولا أدركوا شيئا مما رزنا
به النفس في متاهات الحياة !

منصور جاب الله

رسائل بين مصر وملوك المغرب

كتب ملك مصر السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى المنصور
يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٨٥ هجرية أحد ملوك
المغرب يستحثه على الجهاد.

« فتح الله بحضرة سيدنا أمير المؤمنين وسيد العالمين وقسيم
الدنيا والدين ، أبواب الميامن وأسباب الميامن ، فقد كان من
أوائل عزمنا ، وفوائح رأينا ، منذ ورودنا الديار المصرية مفتاح
دولة سيدنا ، وأن نقيم بمكاتبها ، ونزين بمخاطبتها . . لكي
نملك طرفا من جبل الجهاد يكون بيد حضرة سيدنا المأية
طرفه ، فتجاذب أعداء الله من الجانبين ، لاسيما بعد أن نبنا عنه
نيابتين ، الأولى في تطهير الأرض المصرية واليمنية ، والثانية
في تطهير بيت المقدس ، ممن كان يمارض برجسه تقديسه ،
ويزعج بيناء ضلاله تأديسه ، وما كان إلا جنة إسلام نخرج منها
السلعون خروج أبيهم آدم من الجنة . فوفقنا الله وما كانت لنا
بذلك قوة بل لله القوة ، ولا لنا على الخلق منة بل لله المنة »

وتحدث عن معركة تفرع معاكم الإفرنج فقال : « وزنا
عليهم وعليه فضرر معنا مصاف قلت فيه فرسانه وجندنا
شجمانه . . »

وذكر عودة الإفرنج في منسلخ الشتاء ومسهل الصيف ،
بقوله « فلا يؤمن على نفوذ المسلمين أن يتطرف المدو إليهم وإليها
ويفرغ لهم ويتسلط عليها »

« وإذا قدمت القوة فرعنا أضر بالإسلام انقسامها ، وثله
والعياذ بالله انتلامها »

ورأى إليه أن يبعث بأسطول المغرب ليحاصر صقلية ويصف
سفيره بقوله : « أوفدناه إلى باب حضرة سيدنا وهو الداعي
السمع والمبلغ القنع ، علمناه أمرا يسرا ، وبوأناه الصدوق فكان
وجهها ، وأودعناه السر فكان صدرا »

ويقول صاحب صبح الأعشى إن رسول صلاح الدين كان

الأيام التي تفاخر الأجيال بمثله ، وتحدث القرون بفضل
فمنيتنا للإقليم الدهليزية بما ظفر من مجد وعمال من غر وأهلا
ومرحبا بالرائد الكريم في الحل والترحال ، وحقن الله على يديه
كل ما نصدو إليه من آمال

المنصورة

محمود أبو رية

بين شيبوب ومطران

يبدو أن ما كتبه في « الرسالة » عن تفضيل شعر خليل
شيبوب على شعر خليل مطران ، قد أثار مرارة في بعض النفوس
مظهرها هذه الرسائل الساخبة التي أتتني إليها الريد ، وهذه
الرسائل الشفوية العاتية صيتها في أذن المسرة صبا

وأحب أن أتقى هؤلاء العائنين الصاخبين بقول أكرم بن
صيفي « إن قول الحق لم يدع لي صديقا » ليعلموا أنني رجل أعمل
رأسي على كفى ، وليعلموا أيضا أن هذه الجملات الفارغة هي
التي أضاعت زائنا الأدنى ، فبه الحامل ونخل الديه ، وانحط
الرفيع ، وارتفع الوضع

وكذلك شاء القدر الساخر أن يجعل الناشرون والسيطرون
على دور الصحف من خليل مطران « ثالثا » اشوق
وحافظ ، وهول بلحق بغبارها ، بل إنهم لم يكونوا ينشرون
قصائد شوقي وحافظ في صحفهم إلا من خلال نشرهم قصائد
مطران ! وكذلك نخل ذكر أحمد محرم ومحمود الكاشف وهما
من القدر والمكانة عند أهل الأدب الصحيح في المنزلة العليا
والسكان الرفيع

وبعد ، فاننا رجعنا إلى مقال « الرسالة » في خليل شيبوب
فلم نثر على أننا أننا شيئا إمرا ؛ وكل ما سجلناه هو الحقيقة الواضحة
التي لا تخفى على ذي عينين ، وإن كانت تخفى على ذوى الوجهين
وذوى اللسانين ! فان كان أحد من العائنين الصاخبين يرى غير
هذا الرأي ، فدونه فليمارد قراءة المقال ، ثم ليقرع الحجة بالحجة
إن استطاع إلى ذلك سبيلا . وما هو بمستطيع إن شاء الله

أما أرائك الصخب والخلصاء الذين حسبوا أنني قصدت
إلهم بتجريح أو نكايه ، فحسى أن يعرفوا أنني أدب بدين
الصراحة . وإن وقع في أذهانهم أن انجأها بعينه هو الذي حملني